تصرفات فردية

طبعاً، وأبصم بالعشرة، أنها ستكون تصرفات فردية، طالما تُرِكَ الحبلُ على الغارب، وطالما (الدرعا ترعى).

هذا المبرر المكرر الممجوج (تصرفات فردية) الذي تستخدمه الهيئة لتبرئة ساحتها من (الطوامٍّ) المتكررة والدائمة من أعضائها، هو في الحقيقة مبرر صحيح، ولكن ليس معنى كونه مبرراً صحيحاً أن يكون مقبولاً.

فهو صحيح من ناحية أنني أنا وأنت وعضو الهيئة والعسكري الذي يتبعهم والأجهزة المشاركة لهم، وجمهور المدافعين عن هذا الجهاز وجمهور المخالفين له - كلنا - ليس لدينا شيء مكتوب ومنصوص عليه (قانون) يحدد مهام واختصاصات الهيئة وصلاحياتها، ويوضح لي ولك وله ولها المخالفات التي يجب تجنبها، والعقوبات التي ستقع حين ارتكاب تلك المخالفات، وكل ما هنالك بعض القصاصات، والتعاميم، والتوجيهات من هنا وهناك، التي لا تتاح معرفتها لجمهور الناس، وربما لم يدركها أو يطلع عليها موظفو الهيئة، أو أنهم مطلعون عليها، ولكنهم غير مقتنعين بها، ولذلك لا عجب أن تكون تصرفات جميع أفراد الهيئة فردية اجتهادية ذاتية، لا تحتكم إلى نص يحكمها، ويبين لها اختصاصاتها، وإنما تحتكم لقناعاتها واجتهاداتها، وفي المقابل، كان يجب على الهيئة أن تعتبر أية مخالفة من قبل الناس ضمن دائرة (التصرفات الفردية) وتعفيهم من المحاسبة على هذا الأساس، طالما أنني أنا وأنت وهو وهي قد نرتكب مخالفة لا نعلم أنها مخالفة إلا حين نصبح ضيوفاً في (جيمس) الهيئة.

نعم هو تبرير صادق وواقعي، ولكن هل مقبول؟!

obeikandi.com

في الحقيقة، وبوضوح، فإن هذه التصرفات (الفردية) تلقى لها قبولاً، وتبريراً للأسف من السلطة الشرعية والإدارية الأعلى في البلد، وهي القضاء بجانبيه الشرعي والإداري، وتلقى قبولاً وتبريراً من قبل التيار المتشدد الذي ينظر إلى هؤلاء (البشر) على أنهم (ملائكة) أخيار لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم، وتلقى لها قبولاً من عامة المغيبين من دهماء الناس، ومن المخصيين من الذكور الذين يقبلون أن يدافع رجل غريب عن (عارهم) كما يقولون ويحمي أعراضهم بالنيابة عنهم، وهي تلقى القبول أكثر وأكثر من هذه الفئات - وبشكلٍ خاص - حين يكون الطرف الآخر مواطناً، وكم تسببت هذه الأخطاء الفردية في قتل مواطنين، وفي إهدار دم مواطنات من قبل أهلهن، وفي القضاء على مستقبل شباب وشابات بسبب شبهة اختلاء، وفي الإضرار بالكثير من الناس، وإهانتهم وضربهم وتشويه سمعتهم رغم براءتهم، وحين لجأ المتضررون إلى القضاء، وأقاموا دعاوى على رجال الهيئة، خرج الخصوم وفي كل مرة (مثل الشعرة من العجين)، وقد يكون تصرف القاضي أيضاً (اجتهاد وتصرف فردي) طالما ليس للجهازين (القضاء والهيئة) قوانين ومسطرة واضحة تحكمهما، مستقاة من الشريعة الإسلامية السمحة.

إن مقولةً مثل: « الرأس ليس بمقتل » في إحدى القضايا حين توفي الضحية ركلاً في رأسه بأقدام أفراد الهيئة لم تكن مستغربة من القضاء، وحبس سارق الخروف في بيشة خمس سنوات من قبل القضاء ليس بمستغرب أيضاً، فالخرفان غالية هذه الأيام، وقد تكون أغلى من بعض البشر عند بعض القضاة، والمسألة اجتهاد وحكم قضائي فردي في القضيتين.

ومهما يكن من أمر، لنعد من جديد إلى (الممارسات والتصرفات الفردية) لأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولنستعرض بعضها لندرك أن هؤلاء القوم مجتهدون، وأبطال خارقون فعلاً، يؤدون مهام متعددة في نفس اللحظة التي لا يقدر عليها أعتى الرجال، فهم (سوبر مفتي) يرون التصرف،

وفي جزء من الثانية، وبعمليات عقلية هائلة يصدر الحكم (الديجيتل) في أذهانهم على هذا التصرف إن كان حلالاً، أو حراماً، أو مكروهاً، أو مندوباً... إلخ، ويتصرفون على أساس هذه (النانو فتوى) ولا مجال للتراجع، وقبلها، لا مجال للتروي والتفكير، أو الاستشارة، أو الترجيح بين آراء أهل العلم، بل لابد من سوبر فتوى تصدر في تلك اللحظة الذاتية الفردية الخالصة .

وهم أبطال راليات حقيقيون، تغلبوا على المرور، وأمن الطرق، وعلى المفحطين، و(الدرباوية) ، وعلى شوماخر وسعيد الهاجري في هذه الناحية، وكم استمتعنا بمشاهدة (تجديعهم) في الشوارع المزدحمة، وكم رأينا قدرتهم على المناورة، والمطاردة، والهروب بعد تنفيذ عملياتهم السرية الاجتهادية، والتي منها الإطاحة بطرائدهم في الأودية السحيقة، ومن أعلى الكباري!

كما أنهم مصارعون أشداء، وملاكمون عنيفون، و(جمبازيون) ماهرون حقاً، وكلنا رأينا كيف قفز (سنوكا) مؤخراً على المصارع البريطاني المسلم في مواقف أحد أسواق الرياض، وقبل ذلك رأيناهم كثيراً وهم يحشرون طرائدهم في الزوايا، ويوجهون لهم اللكمات، والركلات، و(السوبلكسات) الاجتهادية القاتلة.

وهؤلاء الرجال لديهم قدرات أعلى وأكبر وأدق، وهي قدرات نادرة، لا يمكن أن تجد لها مثيلاً بين الناس، ومن ذلك، قدرتهم الرهيبة على قراءة النوايا، وكأن الغيب انكشف لهم، ومهما حاولت، ومهما كانت الظروف والأدلة ضد رؤيتهم الثاقبة، فإنهم لابدَّ صادقون في ظنونهم وفي شكوكهم، شئت أم أبيت، كما أن لهم قدرة خفية على طرد الجن، والتحدث معهم، وكأنهم سحرة، ولديهم القدرة على الرقية والعلاج من العين، ومن الأمراض النفسية، والبدنية بإذن الله، ولديهم القدرة على العمل الاستخباراتي وتتبع العورات، وفضحها، والتلصص، والتجسس ضد أعدائهم وأعداء الدين من المواطنين المسلمين المسالمين، والمقيمين المعاهدين، ولديهم القدرة كذلك على العمل الأخطبوطي الذي تنوء به العصبة من الرجال، مثل إمامة المساجد، والأذان فيها، والعمل كمأذوني أنكحة، ودعاة، وأعضاء في

obeikandi.com

الجمعيات الخيرية، ولجان إصلاح ذات البين، وغيرها وغيرها من الأنشطة الظاهرة والخفية، بالإضافة إلى عملهم الأساس، والغريب ليس وجود كل هذه المهارات في رجل واحد منهم – لا – بل الأشد غرابة، أنهم جميعاً يتقنون كل تلك الأدوار، فيا سبحان الله!

إنهم يا سادة يقومون بعمل أجهزة حكومية متعددة، ولله درهم، ولا تظنوا أبداً أنهم جهاز واحد ذي اختصاصات محددة، لا أبداً، إنهم يقومون بعمل الشرطة والمرور والمباحث والاستخبارات والمخدرات والمجاهدين، وهم يطالبون الآن بالسلاح، جزاهم الله خيراً، ليقوموا بعمل وزارتي الدفاع والحرس الوطني (فوق البيعة).

إنهم حماة الأعراض بحق، بل هم المدافعون المتعصبون المتشددون الأوائل، ورأس الحربة الدينية، ومتقدمو صفوف الأعراف والعادات والتقاليد حاضرها وبائدها، وسدَّادو الذرائع المحتاطون الرافضون المحترفون، وهم المنافحون والمدافعون عن الفضيلة المرتبطة والملتصقة بالمرأة، إنهم ملتصقون بالمرأة تماماً، ولن ننسى قول كبيرهم بأنهم يحمون مؤخراتنا، ولا قول مريدهم بأنه لولاهم لتعب الناس من انتشال اللقطاء من الشارع.

ولو أردت الكتابة من الآن وحتى بعد عام من قفزة البطل (سنوكا) لما أوفيتهم حقهم، ولكني سأكتفي بالقول:

إن هؤلاء قوم بأمة، بل يكادون أن يصبحوا دولة داخل دولة، يتصرفون بفردية، واجتهاد، ودأب مستمر، فلله درهم من رجال!